مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 5 السنة: 2020
ص: 966 - 985 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

الملكة اللغوية في ضوء الخطاب الصوفي:دراسة للأجمال والتفصيل في وصايا ابن عربي

The Language Faculty in the Sufi Discourse: A Study of Summary and Detail in the Commandments of *Ibn Arabi* -

جمعة نعامي [1]*، إسماعيل سيبوكر [2]

Naami djema[1], Ismail siboukeur [2]

مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، جامعة قاصدي مرباح بورقلة / الجزائر

Textual linguistics and discourse analysis laboratory

University kasdi Merbah of Ouargla- Algeria,

tacwaallah30@gmail.com

تاريخ الإرسال: 20200/04/19	تاريخ القبول:2020/08/07	تاريخ النشر: 2020/12/25

ملخص البحث

يستوعب الخطاب الصوفي العديد من القراءات،؛ بل تمتد جغرافيته على طبقات هائلة من المعاني تنتظر من يسبر أغوارها ؛ ويكتشف أسرارها، وهذا ما سنتعرف عليه في وصايا ابن عربي؛لا سيما وأن نصوص الوصايا تعتمد على محورين أساسين في بناء معانيها وتشكل خطابها وامتداده، وهذين المحورين هما الإجمال والتفصيل؛ لكن ليس بالمصطلح البلاغي المعروف؛ لأنهما مصطلحان متعلقان بالمقاصد والتجربة الصوفية الروحية من جهة، وبعرف اللغة من جهة أخرى؛ كما أنهما لا ينفكان يرتبطان بمجموعة من الأسس المعرفية والحجاجية الاعتبارية كذلك.

انطلاقا من بعض الأدوات التداولية والمعرفية في مقاربة وصايا ابن عربي، تهدف المداخلة إلى التعرف على قدرة هذه المبادئ اللسانية المعرفية في مقاربة نصوص الوصايا؛ كما تهدف أيضا إلى معرفة امتداد خطابها وارتباطها بالمقاصد الإفهامية التواصلية، والحجاجية الاعتبارية ضمن مصطلحي الإجمال والتفصيل.

الكلمات المفتاح:خطاب الصوفي، ملكة اللغوية، إجمال وتفصيل، وصايا ابن عربي، أدوات تداولية معرفية.

* جمعة نعامي : tacwaallah30@gmail.com

Abstract :

The Sufi discourse accommodates many readings, but its content extends over enormous layers of meanings awaiting those who explore its mysteries and discover its secrets, and this is what we will learn about in the commandments of Ibn Arabi, especially since the texts of the commandments depend on two main axes in building their meanings and form their discourse and its extension, and these two axes are the outline and the detail; but not by the well-known rhetorical term. Because they are two terms related to the objectives and the mystical spiritual experience on the one hand, and to the knowledge of language on the other hand; they are also related to a set of cognitive and argumentative foundations as well. Based on some pragmatic and cognitive tools in the approach of Ibn Arabi's commandments, this paper aims to identify the ability of these linguistic principles of knowledge in the approach to the texts of the commandments; it also aims to know the extent of its discourse and its connection to the conceptual, communicative, and argumentative purposes within the terms summarization and detail.

Keywords: Sufi discourse, language faculty, summary and detail, the commandments of Ibn Arabi, cognitive deliberative tools.

مقدمة:

لما أنهى ابن عربي[1] كتابه الفتوحات المكية الذي ابتدأه في مكة، قرابة الثلاثين سنة، ختم كتابة في دمشق قبل وفاته بعامين[2]، وكانت خاتمة الموسوعة العرفانيَّة وصايا اختلف الكثير في جعل ابن عربي يعدل عن اعتقاده من مسألة الباطن إلى الظاهر، وهو الاعتقاد الذي يبرّر مجيئ الوصايا على شاكلة العلم الظاهري"وصايا نبوية، وأقوال للصحابة والحكماء، مبناها على السلوك وتحقيق العلم الشرعي"[3].

وقد كان أهم ملمح وقعنا عليه أثناء مباشرتنا البحث هو تموضع الوصايا في نسقين خطابين مُهمَّين؛ نسق إجمالي عام تجسده مقدمة شعرية، ونسق آخر يعدُّ خطابا تفصيليًّا يشكّل أغلب الوصايا،وهو ما يثير عدّة أسئلة ينشد البحث الإجابة عنها. وفي مجملها–الوصايا– تكون خاتمة كتاب الفتوحات المكيَّة الباب الموفي360 تحت عنوان" في وصيَّة حكميَّة ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها إن شاء الله تعالى".

لكن هذه الوصايا جاءت في نسقين خطابيين: نسق إجمالي ونسق بياني تفصيلي، وهو ما تسعى التداولية لبلوغه، الكشف عن خصائص اللغات الطبيعية بما تحمله من إضمار يسبق في بنائها المدركات الذهنية القصدية والأحوال الشعورية الداخلية والقدرات الخيالية، ويليها التعبير عن هذه الأحوال بحسب ما يتطلبه مقام الخطاب والاستعمال.[4]

إنَّ الأفراد" في تفاعلهم بواسطة سلوكاتهم ومواقفهم ورغباتهم يبنون علاقات أفقية مع بني جنسهم وعمودية مع كائنات الطبيعة. وهذا التفاعل هو ما يطلق عليه التواصل."[5]

ويشكل التواصل اللساني أعلى ضروب هذا التفاعل، باعتباره يحقق العلاقتين معا، فاللسان هو الوسيط بين الوجود والذهن، لأنّه تلطيف لكثافة[6] الموجودات في الواقع، وفي الآن نفسه تكثيف لتجرّد الذهن.

ولا يستقيم هذا التواصل إلاّ بوجود العملية التخاطبية، تحدّد استعمالات اللغة ليس فقط في حدود نقل المعلومات والأخبار بين المتخاطبين، فقد تكون معان أو اقتراحات أو اعتقادات أو شعورا...وهذا لا تتكلَّف به المعرفة المشتركة الخاصة بالوضع اللغوي أو السنن، بل تروم إلى تحريك قدرات الذهن، لأنّ اللغة ليست مجرد علامات لغوية بقدر ما تحمل ملامح هذه الآثار التي ذكرناها من قيم وتجارب وخبرات.

أولا– مفهوم اللغة والنص عند ابن عربي:

1–مفهوم اللغة عند ابن عربي:

يتأسّى ابن عربي بالمصدر الأول وهو القرآن الكريم[7]،كما هو الحال حول نشأة اللغة في الرأي القائل أنَّ اللغة إلهام وتوقيف من الله تعالى؛ واللغة عند ابن عربي لا تبتعد عن هذا الرأي،إلا أنَّها تسير من الداخل إلى الخارج؛ أي من لغة الأعماق والمعاملات القلبية إلى لغة الشهود.

يعني ذلك أنَّ التسمية هي الأصل في تكوين هذه اللغة، ويصحُّ أن نسميها "المصطلح"، لكنه ليس ترجمة لمفاهيم مجردة هذه المرة بل هو ترجمة لسلوك وعمل وينطبق عليها قول طه عبد الرحمن[8] بأنَّها تتميز بالمبادئ الآتية:

–المبدأ الوجودي:لا يمكن نقل التجربة الوجودية من حيث هي تجربة نقلا لغويا إلاّ أن تترك أوصاف الوجود العالقة بها، وهذا ما يجعل الإشارة والعبارة تختزن تلك التجارب والأحوال.[9]

-تنبُّهه لما يمكن أن يوقع في التشبيه، الذي غالبا ما تتميز به اللغة حينما تنتقل من الخاصية الطبيعية إلى الخاصية المجردة مثلما هو الحال في هذا الشاهد[10].

-المبدأ الخطابي1: أي أنَّ الكلام يوافق مقتضى الحال، والصوفي يأتي بالأقوال المناسبة للأعمال

-المبدأ الخطابي2:إنَّ مقامات الكلام متفاوتة، فلكلّ تجربة روحيَّة معرفة

وهذا فيما نعتقد أكبر مثال حول تكوّن المعرفة الصوفية، بحسب الأحوال التي يلازمها الصوفي كالذكر، لكي يرتقي من مقام إلى مقام، ومن خطاب إلى خطاب، وهذا عين الكشف ورؤية البصيرة.

من هذا الرأي نشتق رأيا آخر حول غموض العبارة الصوفية، وتجردها نحو الإضمار" فليست كل دلالة غير مباشرة دلالة غامضة، ولا كل دلالة غامضة دلالة غير مباشرة،حتى يصدق في حق الصوفي أنَّ كلامه مستغلق على الدوام، وليس الانتقال من الدلالة المباشرة إلى الدلالة غير المباشرة عنده انتقالا خارجا عن الطرق المعهودة في التخاطب العربي الطبيعي حتى يعدَّ كلامه ضربا من اللغو والعبث"[11].

لذلك فإنَّ الغموض الذي ينسب إليهم ناجم عن عدم مشاركة الصوفي أحواله التي تؤول إلى الذوق والتجربة القلبية وهو عند ابن عربي مرحلة "الكشف والشهود"،[12] وقد بينا جزءًا من هذا الرأي في المبحث الأول؛ فالسياق التداولي والمعرفي كفيل بأن يحرّك ذات المتلقي، التي لا تخرج عن القدرات الخياليَّة، والقدرات الذوقيَّة القلبيَّة والقدرات الحسيَّة، والتَّجربة الحية والعمل، فجميع هذه المقاييس كفيلة بأن تطرح هذه الإشكالية في عمق التحليل.

لذلك كان الإجمال والتفصيل هنا خاصيتين من خصائص اللغة الطبيعية، وليس فقط أسلوب في الشكل التركيبي؛ أي أنَّ اشتغال اللغة في الذهن يكون إجمالا، أمَّا إذا عبَّرت اللغة تصبح بيانا وتفصيلا بالألفاظ الواضحة، وهنا مفهوم الصوفي هو مفهوم القرآن الكريم، وهذا الذي سنشير إليه في العنصر الآتي:

2-النَّص عند ابن عربي:

ربَّما لا يَسعُ هذه الورقة العلمية بسط إشكالية مفهوم(النَّص le texte) في التراث العربي، لتشعبها وصعوبة سردها هنا، إلاّ أنّنا سنكتفي بما يخدم هذا العنصر.

كان ابن عربي على وعي كامل من حيث تجربته الكشفية مع الخطاب القرآني بالنَّص، وكونه ابتدأ وصاياه بطريقة الصوفي الباطنية(المقدمة الإجمالية)، يفسر جوهر تحديد(مفهوم النص)، وملخصه أنَّ النص(إلهام وإشارة)[13]، فيكون اللِّسان حينئذ بيانه وتفصيله الذي يترجم أحكامه ويبين مجمله، وهذا المفهوم انعكس على لغة ابن عربي، وصار عمودها الفقري، أي التأسيّ بلغة الوحي القرآني والنبوي، وصار البيان والإظهار مقصدا ومبلغا يسير فيه في أغلب الوصايا على سيرة الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا تغدو وظائف النص لا تتوقف على ما هو معهود من منظري **وظائف اللغات** بدءًا من **جاكبسون "Jakobson roman"** مرورا بآخر محطة وهي "الانفتاح على المنشئ والمتلقي"، ذلك أنَّها لغة تخلق أشخاصا لا يفكرون بعقل واحد على حد تعبير طه عبد الرحمن، بل هناك" العقل الحسي والعقل الخيالي والعقل الوجداني والعقل الذوقي والعقل الروحي " .[14]، وهي ألصق ميزة من ميزات اللغات الطبيعية.

لكنَّها–اللغة– تبقى أداة للتبليغ وآلة للبيان" لأنَّ الله تعالى أخبر عمّن هذه صفته أنه يدعو إلى الله على بصيرة، فمن التأسي المأمور به برسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم أن ننطق على تلك المعاني هذه الألفاظ النَّبويَّة، إذ لو كان في العبارة عنها ما هو أفصح منها لأطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم"[15].

وهذا فيما نرى عنصر آخر يسهم في حلِّ جزء من الإشكال الذي طرحناه حول مقدمة الوصايا الإجمالية؛ المقاصد الموضعية: ترميز للذهن بوَسَاطَةِ اللغة وهنا عمق التنبه لخصائص اللغات الطبيعية؛ إجمال ذهني قصدي وتفصيل لغوي بياني ترميزي[16].

3–علاقة الشعر بالاجمال :

هل الخطاب ذاتي لا يدلُّ على إشراك المتلقي؟

إنَّ هذا السؤال يروم لطرح الإشكالية الآتية: هل قصد ابن عربي الإجمال في هذه القصيدة؟ ثم كيف يتعامل المتلقي مع هذه المدركات ليحصّل الملاءمة في التأويل وبذل الجهد في القراءة؟

يذكر ابن عربي القصد من مجيء القصائد في مستهل كل باب من كتابه الفتوحات المكية قائلا"اعلم أيّدنا الله وإياك أنّ هذه القصيدة في كل باب من هذا الكتاب ليس المقصود منه

إجمال ما يأتي مفصّلا في نثر الباب ، و الكلام عليه ، بل الشعر نفسه من جملة شرح ذلك الباب، فلا تكرّر في الكلام الذي يأتي بعد الشعر فلينظر الشعر في شرح ذلك الباب...."[17] .

ولأنَّ الإجمال قد يختلف عمَّا هو معهود في البلاغة، فقد تعلق هنا بحالات شعورية داخلية مرتبطة بطرق تحصيل المعرفة الصوفية الروحية الربانية. أخذت أبعادا أخرى عند ابن عربي و صارت مرتبطة بتجربة الكشف(العلم والمعرفة[18]).

وعلى كل فإنَّ ابن عربي كان يقصد أيضا توليد لغة جديدة و"البحث عن لغة انتقلت من المعيار الاجتماعي وتفلّتت من التراكمات الثقافية والفكرية والأدبية، ومن هنا كان سعيه إلى خلق تباعد وقطيعة مع لغة التواصل السائدة من أجل الإبانة عن جواهر تجربته وتبليغها إلى المتلقي في ثوب لغوي يليق بها"[19].

ثانيا–الإجمال في وصايا ابن عربي

يستهلُّ ابن عربي وصاياه بعنوان ومقدمة شعرية، هي بمثابة التوقيع والمفتاح لدخول مقاصد الوصايا والمنطق الصوفي والروحي المساهم في بنائها وبيانها، لذلك فإنّ هذا المفتاح" يصير توقيعا للنص، ومؤشرا على احتمالات متعددة"[20]، وتكشف هذه الافتتاحية على تعلق العنوان بمضامين الوصايا، والإستراتيجية التي ينوي ابن عربي أنْ ينحوها لتبليغ مقاصده إلى المتلقي، وعليه فإنَّ ما يدعو الاهتمام عند أول تلق للعنوان هو كثافته القولية والدلالية ومؤشراته المقصدية، لأنَّ العنوان هو"مجموع العلامات اللسانية التي تعين وتدلّ على المضمون الشامل وتجذب جمهورا معينا"[21].

1–العنوان[22]:

يعلن ابن عربي مباشرة عن أنواع المتلقين؛ إذ يحيل العنوان على ثلاثة محاور رئيسة يمكن أن نقول أنها ليست اعتباطية بقدر ماهي إشارية تنقل تجربة أهل التصوف"ومتى ثبت أن الإشارة يدخل عليها العمل من كل جانب وأنّ صحَّة دلالتها تتوقف على طريق التواصل الحيّ،تبين أن طبيعة التعبير الإشارية طبيعة معنوية قصدية، فالعمل لايكون عملا إلاّ بالقصد الذي يقترب به، والتواتر لا يكون تواترا إلاّ بالحفاظ على قصد النموذج الأصلي..."[23]

وفيما يلي بيان دور الإشارة التواصلي ومقاصد العمل الحي[24] :

ولا يمكن بحال الوقوف على المضامين القولية والمقاصد إلاّ بتأويلها، لأنها فيما نعتقد بداية وحلقة وصل لجميع الوصايا، واستشرافا للمقاصد الموالية للوصايا الأخرى، حتى وإن لم يقف المتلقي عليها جميعها، وهذه قمة التصرف اللغوي الذي يحدد الطريقة والنهج الذي سيسير وفقه الخطاب ويدعمه الحضور التداولي لإنجازية الخطاب الموجَّه من جهة، ومن جهة أخرى تجسيد فهم مناسب، يقيم المتلقي مشاركة قصدية المرسل ويبني من النص التأويل المناسب له.

2-مقاطع المقدمة الاجمالية :

ولننظر للأبيات[25] الآتية:

المقطع الأول: المصدر الإلهي للوصيَّة:

وصَّى الإِلَهُ وَأَوْصَتْ رُسْلُـــــهُ فَلِذَا كَانَ التَّأَسِّي بِهِمْ مِنْ أَفْضَلِ العَمَلِ

لَوْلَا الوَصِيَّةُ كَانَ الخَلْقُ فِي عَمَه وَبِالوَصِيَّةِ دَامَ المُلْكُ فِي الـــدُّوَلِ

فَاعْمَلْ بِهَا وَلَا تُهْمِلْ طَرِيقَتَــه إنَّ الَوصِـيَّةَ حُـكْمُ اللهِ فِـــي الأَزَلِ

ذَكَّرْتُ قَوْمًا بِمَا أَوْصَى الإِلَهُ بِـهِ وَلَيْسَ إِحْـدَاثُ أَمْرٍ فِي الوَصِـيَّة لِـي

فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ مَا قَـالُوهُ أَوْ شَرَعُوا مِنَ السُّلُوكِ بِهِمْ فِي أَقْوَمِ السُّبُـــلِ

وتجاوزا لهذه الدلالة المباشرة وبعين القارئ المؤول، يسبح الكثير من المعاني المضمرة يسبق الوصول إليها المعرفة الروحية و كوامن أسرار اللغة وطاقاتها.

وعليه يكون" تأويل النص من هذه الناحية والنفاذ إلى مستوياته المتعددة لا يفهمها إلا الإنسان الكامل الذي تحقق بباطن الوجود"[26].

وقد سوّل لابن عربي تحت المقاصد الإلهية أن يقوم بدور التذكير وقصد الإخبار (**وليس للوصيَّة إحداث أمر لي**). كما لا يتوقف الأمر لمجرد الإخبار بل الاستفادة من هذه التجربة الروحية في نموذجها الإنجازي الذي يتعدَّى المنفعة العاجلة إلى المنفعة الآجلة[27] وهذه حقيقة القصد في العقل(النافع و تحقيق المصالح). إذ يرتبط العلم بالعمل وترتبط المعرفة العلمية بالمعرفة

الإلهية[28]، وحينها يحصّل هذا النموذج اللغوي الدور العملي وتنسحب إليه صفة الدوام والاستمرار.

المقطع الثاني: التهيؤ وتشغيل مدارك العقل:

فَـهَدْيُ أَحْمَد عَيْـنُ الدِّينِ أَجْمَعِـهِ وَمِلةُ المصْطَفَى مِنْ أَنْوَرِ المِـلَلِ
لَمْ تَطْـمِسِ العَينَ بَلْ أعطته قُـوَّتَـهَا حَتىَ يُقِيـمَ الذِينَ فِيهِ مِنَ المِـــيَـلِ
فَخُذْ بِسِــرِّكَ عَنْــهُ مِنْ مَرَاكِــزِهِ عُلُّوًا إلَى القَمَرِ الأَعْلَى إلَى زُحَــلِ
إلَى الثَّوَابِتِ لَا تَنْــزِلْ بِسَاحَتِــهَا وَانْهَضْ إلَى الدَّرَجِ العَالِي مِنَ الحَمَلِ
وَمِنْهُ إلَى القَدَمِ الكُرْسِيِّ ثمَّ إلَى العِرْقِ المحِيــطِ إلَى الأَشْكَــالِ وَالمِـثُلِ
إلَى الطَبيعَةِ للنَّفسِ النَّزِيهَةِ لِلْعَـقْلِ المـقَيَّدِ بِالأعْــرَاضِ وَالعِــلَلِ
إلَى العَمَـاءِ الذِي مَا فَوْقَـهُ نَـفَـسٌ مِنْهُ إلَى المِـنْزِلِ المَنْعُـوتِ بِالأَزَلِ

يتمُّ في هذا المقطع تشغيل قدرة الخيال التي سمَّاها حازم القرطاجني بالقوة (الحافظة)*، ويمثل الخيال بعثا لتلك الثنائية المتحققة في(الروحي/الحسي)،وتأخذ مداها المطلق في بالبرزخ(العماء) وهو العالم الذي يتوسط الحياة الآخرة والحياة الدنيا. وتتحدد وظيفة الخيال بكونه الشيء الوحيد الذي يسبح فيه الإمكان، ويقوم من وجوهه التأويل، أما الكرسيّ والعرش فلا تقوم به كما ذكر الغزالي.

سبق وأن طرحنا السؤال عن قصدية الإجمال في هذه القصيدة، وههنا نجيب للدور الذي يقوم به كمرحلة لتهييئ المتلقي حتى يستوعب الأسرار الربانية الملقاة إليه، وبدونها يستحيل للمتلقي العادي أن يتجاوز هذه العتبات[29] ما لم يشغل ذوقه وقدرة الخيال والإحساس بالإضافة لقدرة العقل في تمثيل الأشياء.

لكنها في أجمعها لن يكون بحسب ابن عربي إلا لقصد واحد وهو الوصول إلى الحق، فهي طريق من الدنيا إلى الآخرة بمنطق العروج الروحي الذي لا يراه إلا من صار ذائقا عارفا، ونشير فيما بعد إلى هذا النوع من الأحوال.

وذكر(الحقيقة المحمدية، القمر، النجوم، الكرسي، العرش....)، كلها تنبيهات مقصدية كذلك تواصلية لهذا الهدف منها:

-تنبيه المتلقي ولفته إلى أن يشغل فكره وعقله بمعجزات الله ونعمه، وأولها نعمة الباطن وهي العلم والعقل والحكمة(عنوان الوصية)، فالهداية المحمدية هي المشتركة، والحكمة هي السبيل القويم للتوفيق بين العلم والعمل، وهو ما سعى في ذكره(فاعمل بها، التأسي من أفضل العمل).

-أما نعمة العقل والقلب، فهي تكريس للثنائية نفسها، العلم اللدني والعلم العقلي والحسي، الظاهر والباطن، فأما اللدنيّ فلا يتحقق إلاّ بالمجاهدة.

-لا يستقيم هذا العروج الروحي (لا الجسدي) إلا بمبدأ الاستقامة على المنهج المحمديّ.

وهذه الوسائل التواصلية التي تقيم جسرا بين الشيخ والمتلقي عبر الوصيَّة تسعى لتحقيق المعرفة الربانيَّة أو العلم اللَّدني المؤدي للكشف والمشاهدة؛ فإذا كان سيرل قد أشار للقصدية بكونها"المصطلح العام لجميع الأشكال المختلفة التي يتوجَّه بها العقل أو يتعلق نحو الأشياء أو الحالات اللفظية في العالم...[30]، يتبيَّن إذا أنَّ ابن عربي قد وعى هذا النوع من التَمثُّل، ومن ثمَّ إخراجه في اعتقاد العروج، مدركا أنَّ الغير له استعداد في طريقة التَمثُّل نفسها[31] :

المقطع الثالث: مرحلة الاستقبال والكشف الصوفي:

وَانْظُرْ إِلَى الجَبَلِ الرَّاسِي عَلَى الجَبَـلِ وَقَـدْ رَآهُ فَلَمْ يَبْرَحْ وَلَمْ تَـزُلِ
لَوْلَا العُلُـوُّ الذِي فِي السُّفلِ مَا سَفِلَتْ وُجُوهُنَـا تَطْلُبُ المرْئِي بِالُمقـلِ
لِذَلكُمْ شَـرَّعَ اللهُ السُّجُـودَ لَنَـا فَنَشْهَد الحَقَّ فِي عُلوٍّ وفِي سُفُلِ

إلى أن يقول:

تَـرَى بِـهَا كُلَّ مَعْلُومٍ بِصُورَتِـــهِ عَلَى الحَقِيـقَةِ لا عَلَى الــبَدَلِ

يمثّلُ الكشف عند ابن عربي أساس تصور المتصوفة، وبلوغ المعرفة"التي يهبها الحق عزّ وجلّ منّة وفضلا لعبده المؤمن من خلال نور يضيء قلبه فيدرك بهذا النور العظيم أسرار ملكه سبحانه ويشاهد به غيب ملكوته وعندها يكون عارفا بالله يرى الأشياء بأرواحها لا كما يعرف العلماء المادّيين الأشياء من خلال بعضها البعض"[32]، والرؤية هي البصيرة.

فهذه قمة التعبير عن فعل التلقي وفعل التأثير، ولا ضير فالوصية هي وصل واستمرار وتوالد عبر الأجيال، والكلام(الحكمة الموعظة والنصيحة) فعل وتلقيها انفعال وخلق وتبليغ وتوريث.

وفيما يلي إجمال لما فصلناه سابقا

الشكل 1. (مخطط عام لمقاصد القصيدة الشعرية):

المقطع الأول	المقطع الثاني	المقطع الثالث	المقطع الرابع
المصدر الإلهي للوصيَّة -سبب النشأة والخلق	-التهيؤ: -الحقيقة المحمدية العروج الروحي نعمة الباطن: القلب، الخيال،العلم والمعرفة، العقل	-الاستقبال والكشف: -الرؤية القلبية، ورؤية البصيرة -الاتصال بالحق، وهو اتصال يرى به العارف والواصل أسرار الملك، وليس اتصالا ذاتيا عينيا	الوصية: خلق وإبداع وتولد -الصفة الإنشائية لكلام الوصايا التوريث لهذا الكلام الإلهي، وتوريث المعرفة الصوفية

3-ملكة اللغة الإنسانية والتواصل:

أ-القصد(l'intention) ومستويات التواصل

إذا كان نموذج الوصل عند رومان جاكبسون يجعل عملية التبليغ مجرد عمليَّة نقل تشبه وظيفة النقل عند الآلة، وكان نموذج الإيصال عند أصحاب مدرسة الأفعال الكلامية، يعتمد على تحليل مضامين القول لكشف طبقات القصد، الذي لا يتعدّ بدرجته طلب قصد المتلقي أو المخاطب، فإنَّ النموذج الاتصالي أو الاتصالي يأخذ في الحسبان قصد المتلقي والمرسل معا[33]،كما يأخذ مبادئ التعامل الأخلاقي التي حفظت جزءا كبيرا من نجاح التواصل، الذي لا يبنى على مبادئ العقل ولو كان ذاك لاقتصر التواصل في جزء مهم من التخاطب على المصالح وانتفاء شرط القصد و الإخلاص، فانتفى مطابقة القول العمل[34]، وهذه أزمة كما أشار طه عبد الرحمن تفتقد الكثير من التوجيهات.

كان ولا بدَّ في هذا العنصر أن ندرس المقاصد في إطار عملية التواصل وعلى طريقة التصوف، ولنكشف الرهان الأوسع وهو قمة التأثير في المتلقي وجعله فاعلا متفاعلا، وقد سعى أوستين[35] لتقعيد القواعد من أجل إنجاح التواصل وإبعاد العقم التواصلي الذي يبوءإلى الفشل، أما سيرل فانتبه إلى المضامين غير المباشرة، حتى يعلل بعض العوائق الناجمة عن عدم فهم التعابير

الغامضة التي لا تجري والعرف اللغوي الاجتماعي، قمتها في الأخير التغيير في الأفعال دون تحديد لمستوى الأخلاق.

ب–من معرفة نفسية إلى تفصيل كلامي :

نعرج إلى عنصر مهم وهو الحديث عن (الأدوار المهمة للغة ووظائفها البيانية)، التي تصبو إلى النهوض بفعل المتلقي، لكنَّها في منحى آخر هذه المرة تراهن على تواصل إلهاميّ وربانيّ عرفانيّ يحقق أعلى مستويات التواصل والقرب والقبول، فصحيح أنَّ للغة وظيفة ندائية، مرجعية ،شعرية، إقامة الاتصال،.....بل أصبحت اللغة الآن في أصلها تعيش بين ذوات مختلفة وتنشأ ليس في المعاجم، فقط بل تحيا بالاستعمال، وتتكاثر بالعمل.

وهذا على قول القائل" أنَّ الطريق إلى حقائق التخاطب فيه ما ليس في غيره من شعب اللغة، ففيه التبليغ، وتبليغه نشأ فيه من المعاني مشتركة بين ذوات مختلفة، وفيه التدليل وتدليله يجعل من كلِّ قول دليلا على مدلوله يطلبه الغير في نفسه أو في أفقه، وفيه التوجيه وتوجيهه يبث في الأقوال قيما تستنهض همة الغير للعمل، فيكون كل أصل اللغة الإنسانية أصلا تبليغيًّا تدليليًّا توجيهيًّا ولو كان لفظا واحدًا لا غير، فقد يقدر في الذهن ما ليس له تحقق في العين".[36]

يقول ابن عربي :

وَصَّـى الإلَهُ وَأوصَتْ رُسْلُه فَلِذَا كَانَ التَّأَسِّي بِهِمْ مِنْ أفْضَلِ العَمَلِ
لَولَا الوَصِيَّةُ كَانَ الخَلْقُ فِي عَمَهٍ وَبِالوَصِـيَّةِ دَامَ المِلكُ فِي الـدُّوَلِ
فاعْمَلْ بِـها وِلَا تُهْمِلْ طَرِيقَتَـهَا إنَّ الوَصِـيَّة حُـكْم اللهِ فِي الأَزَلِ

فأول ما نبَّه عليه ابن العربي من خلال أدوار اللغة هو (الانجاز والبيان)، وهي قمة التداول التي تجعل لكل عبارة دليل عملي[37] تحقيقيّ يجعل من الوصية حكما مبطونا في الأزلية الإلهية، وممتداً في الزمن مادامت كلاما يشهد له هذا التواتر عبر الزمن ويمدّه بالاستمرار، وهذا عين المفهوم الصوفي للخطاب الوصيَّة، لذلك فإنَّ" هذه الدلالات الخطابية لا تنزل على ألفاظها نزول المعاني على المفردات في المعجم، وإنما تنشأ وتتكاثر وتتعرف من خلال العلاقة التخاطبية."[38]

ج–اللغة من معرفة نفسية روحية إلى تواصل العرفانيّ :

ويقودنا هذا إلى أنَّ التواصل العرفاني يتحقق بقمة القرب التي يشدوها المتصوف السالك والمريد من الله، بالمجاهدة والرياضة الروحية والاستقامة لميزان الشرع، فيقع على الإشارة الصوفية من

المقاصد التي لا يسهم في فكّها إلّا إدراك هذه التجربة الروحيّة العمليّة، فتنهض مؤشرات حالية وقرائن معنوية للإضمار الذي يصبغ العبارة:

لَوْلَا العُلُوُّ الذِي فِي السُّفْلِ مَا سَفِلَتْ وُجُوهُـنَا تَطْلُبُ المَرْئِيَّ بِالمقَـلِ

لِـذلِكُمْ شَـرَّعَ اللهُ السُّـجُـودَ لَـنَـا فَنَشْهَد الحَقَّ فِي عُلُوٍّ وَفِي سُفْلِ

ومقصد ابن عربي من هذا الإجمال جرى بيانه في الجزء الأول من الوصايا، ففي الحديث القدسيّ" **وإن تقرب منيّ شبرا تقربت منه ذراعا، وإن تقرَّب مني ذراعا، تقرَّبت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"، يقول في شرحه للحديث "**[39] **وسبب هذا التضعيف من الله ولا أقلّ من العبد ولا أضعف، فإنّ العبد لا بد أن يتثبت من أجل النية بالقربة إلى الله في الفعل، وإنه مأمور بأن يزن أفعاله بميزان الشرع**، ..."[40]، لذلك فإنَّ التدبُّر في فهم السرعة عند ابن عربي في هذا الحديث ليس بفهم الزمن المعجمي، بل بالأحوال والنية والمقاصد.

وهذا القرب الذي يحظى به العارف من السجود يؤسس للتواصل الربانيّ والإلهاميّ بضمان الإشعاعات والنور "يقول العارف سجد وجهي أي حقيقتي، فإنَّ وجه الشيء حقيقته للذي خلقه أي قدرّه من اسمه المدبر"[41]. أما ما يحيل إليه هذا النوع بالذات امتداد الأثر إلى الآخرين، فيبني الناس علاقاتهم وتخاطبهم انطلاقا من هذه المبادئ المبنية على الصدق والتعاون، واللطف في الإرشاد والتوجيه، وقد تحقق نوع منه فيما يصطلح عليه بالإستراتجيات التضامية[42].

فالقربات بعامة كالنوافل والذكر، هي قمة التواصل بين الخالق والمخلوق وبخاصَّة السجود، بل وهوأعلى درجات التجلي الإلهي لقوله تعالى: ﴿ **واسجد واقترب** ﴾[43].

وإذا كان التواصل عند هابرماس في ظل هذه الرؤية يشدو إلى تشييد مجتمع يهدف الوصول لقبول الآخر فإنّ" الصلاة تتجاوز هذا الرهان في اتجاه أنطولوجي أكبر ينبني على القبول/ الإيمان بالله صاحب هذا الوجود، في حين يبدو رفض الصلاة هدما لهذا الضرب من التواصل الجوهري"[44].

د–اللغة بين تواصل عقلاني وتواصل أخلاقي روحاني :

مهَّد ابن عربي في مستهل هذه المقدمة الإجمالية لباب التواصل وتأسيس أسباب التعاونcoopération على أساس الصدق"ومتى تحقق المتكلم بالصدق في الخبر والصدق في

العمل والصدق في مطابقة قوله لفعله انفتح باب التواصل الصادق بينه وبين المخاطب وتزايدت أسباب التقارب بينهما".[45]

ويعدُّ أول بناء قصدي تواصلي عند ابن عربي في وصاياه يتجسَّد في الافتتاح العنواني[46]؛ إذ مهَّد هذه النصوص وخطابها قصدان: هما قصد التبليغ(وصيَّة حكمية)، وقصد التوجيه التعاملي الأخلاقي(ينتفع بها المريد السالك والواصل ومن وقف عليها إن شاء الله تعالى)، وبهذين القصدين يكتب لخطاب الوصايا النجاح التواصلي، وفيما يلي بيان تفصيل لما ذكرناه:

يقول ابن عربي:

فـاعْمَلْ بِهَا وَلَا تُهْمِلْ طَرِيقَتَهَا إنَّ الَوصِيَّةَ حُكْمُ اللهِ فِي الَأَزَلِ

ذَكَّرْتُ قَوْمًا بِمَا أَوْصَى الإلَهُ بِهِ وَلَيْسَ إِحْدَاثُ أَمْرٍ لِلْوِصِيَّةِ لِي

ثالثا–التفصيل والبيان :

إنَّ استقامة جهاز التخاطب وتحصيل قصد(الفهم والإفهام)، استدعى استعمال تقنيات توصيل المقاصد الرَّبانيَّة في طوق الشريعة، إلَّا أنَّ لابن عربي والمتصوفة بعامة رأي بجعلها مظهرا لباطن هو الحقيقة[47](أو الحكمة والغايات من وراء الأشياء التي يظفر بها أهل العلم اللَّدنيّ). يقول ابن عربي بخصوص المعاملة في ظلِّ هذه النظرة:"**وعامل الحيوان بالنظر فيما يحتاجون إليه، فإنَّهم خرس، وعامل الأشجار والأحجار بعدم الفضول، وعامل الأرض بالصلاة عليها...**"[48].

هذا ما يجعل للتواصل مقصدا آخر، إذ أنَّه لا يُبنى على أساس قوانين العقل في التخاطب الإنساني وفقط، بل يجعل للتعامل الأخلاقي النصيب الأوفر"ولا خاصيَّة يمكن أن تنهض بهذا الدور من "الخاصية الأخلاقية"،فهي وحدها الخاصية العملية القادرة على إمداد المتكلم بمزيد من الإنسانية على المستوى التعاملي كما تمده الخاصية العقلانية بها على المستوى التواصلي."[49]

1–الوصية النّبوية: الإنشاء والإنسان الكامل

هذا الجزء من الوصية هو جزء تفصيلي، أورده ابن عربي بعد طريقة الإشارة الصوفية التأويلية، والتي جوهرها هو بيان صفة الفعل والانفعال في توجيه الخطاب وإنشاء صفة الفعل في المتلقي العازم ذي الهمّة .

من أمثلة الوصايا النَّبويَّة الموجَّهة إلى أبي هريرة رضي الله عنه "**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة: يا أبا هريرة " إذا توضأت فقل بسم (الله والحمد لله) فإنَّ حفظتك لا تزال تكتب لك حتى تفرغ من ذلك الوضوء.يا أبا هريرة إذا أكلت طعاما دسما فقل(بسم الله والحمد لله)...**"[50]

إنَّ سائر الأفعال التوجيهية في الوصية تسير على خطى ما قصده ابن عربي من الإشارة حول الفعل والانفعال والإنشاء illocution، هذه الأفعال التوجيهية ناجمة" لما يثمره فعل الأمر من استجابة أو عدمها في علاقته بالمخاطب به، فقد يأمر المتكلم زيدا فيقول له: (قم) فهذا المخاطب إن قام لأمره واستجاب لطلب المتكلم، فقد أنشأ فعل التكلم(الآمر) حينئذ صورة القيام في زيد عن نشأة لفظة(قم)، فهو إلهي في هذه الحالة، لأنّ إنشاء الأعيان إنّما هو لله وهذا عام في جميع الخلق"[51].

و إن لم يمتثل للأمر فهو قصور في التواصل، وتعطيل للانفعال، وارتخاء عن الهمّة" ويعطينا ابن عربي مثالا على هذا التخلف في مبدأ التعاون من دعوة النبيّ صلى الله عليه وسلم(الإنسان الكامل).فقد اجتهد بالدعوة، لكن ليس كل من توجه إليهم بالنصح انتصحوا ولا كلّ من خاطبهم بالتوحيد أسلموا"[52].

فهذه الوصايا تؤسّس لقمة التأثير والتفاعل بين النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والمتلقي أبي هريرة رضي الله عنه، ويمكن أن نسجّل الخصائص الآتية للفعل التوجيهيّ التقويميّ:

– التدرج في الأفعال التوجيهيَّة وهي وحي إلهيّ، متعلّق بمقصد ربانيّ، أُوحيَ بها إلى النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم" الإنسان الكامل"؛ المقوّم للفعل التوجيهي فيكون كاملا مكملاً[53] لغيره.

– قرب المسافة بين النبيّ صلى الله عليه وسلم وبين أبي هريرة رضي الله عنه بواسطة أداة النداء(يا).[54] وللإشارة فقد تميَّز أبو هريرة (ض) من بين الصحابة بقوة الحفظ والزهد والورع، وهذا يعلّل مقصد ابن عربي من إيراد هذه الوصايا بالذات[55].

– التفاعل وحضور الهمة في التواصل وخاصيَّة المشافهة والتلقي فقد"كانت عملية التلقي التي أسهمت اللغة فيها بقدر وافر في ضبط الكلام المنقول؛ يعتمد على الوعي والفهم والتلطف"[56] وهذا التلطف من أهمّ ما يصبو إليه الدرس التداولي، ومثاله النداء بالكنية[57](يا أبا هريرة).

يمكن القول إجمالا أنَّ التواصل لا يتوقف عند حدود النَّص الظاهر، ولا عند حدود الدلالة ومواضعات اللغة، لأنَّ الإنسان لا يملك اللغة م جرَّدة بل تختزن–هذه اللغة– قدرات روحية حسيَّة، وذوقيَّة وعقلية تمثلية، وخياليَّة، بالإضافة إلى التجارب السابقة من معارف مختزنة المتكلم أو المتلقي.

فهي كفيلة بأن تصل إلى قمة التفاعل التواصلى بل إلى كيفية اشتغالها في الذهن، وهذا ما وقعنا عليه حول طريقة ابن عربي في استعمال اللغة وفهمها، فكان المستوى الثاني عبارة عن تمثل إجماليّ للكون والمعارف والمعتقدات، وكان المستوى الأوَّل البيانيّ التفصيلي متكفلا بمهمة بيان ما في الداخل عبر **آلة التخاطب** العربي البيانيّ وهو اللسان العربيّ.

خاتمة:

إنّ المتكلم يقصد التوجه إلى المخاطب، ويبقى على المخاطب المتلقي تحريك قدراته الاستنتاجية والإدراكية،ومعرفته بقرائن الأحوال أو السياقات الممكنة التي يستدل بها لحصول الملاءمة بين ما قصد المتكلم وما استنتجه من مضامين القول. لذلك فإنَّ الهدف في هذه العملية هو تغيير سلوك ما، أو إضافة طريقة جديدة في التفكير تجعل من الممكن أن يسلك المتلقي الطريقة نفسها.

فإذا كانت أهم وظيفة للغة هي التواصل بالمنظور العام، فإنَّها لدى المتصوفة لغة البيان والإشارة و لغة الفهم والإفهام، فهي تحقق قمة الخطابية ضمن كل المقامات التخاطبية، بل وتزيد على ذلك بأن تجعل المتلقي ينظر بأكثر من زاوية ويقرأ بكل العقول؛ الحسية والذوقية والروحية الأدبية الإبداعية.

هوامش :

[1]– **ابن عربي**: والده علي بن محمد، عربي النسب من سلالة حاتم الطائي، عرف بالزهد والورع والفقه، ولد ابن عربي بالأندلس بأسبانيا(560هـ–638هـ)، حفظ القرآن الكريم بالسبع في كتاب الكافي على يد أبي بكر بن خلف فقيه أشبيلية، وكان عمره آنذاك ثمان سنوات، حصَّل العلوم وهو ابن العشرين، واتجه إلى الخلوة والتصوف عام 580هـ–1184م، قام برحلات عديدة في المغرب(تونس، بجاية، فاس...)، وكان تأليفه كتاب الفتوحات المكية بمكة الموسوعة العرفانية ، كان آخر مقر له بمدينة دمشق ما بين فترة(597هـ–620هـ)، وقد لقي تكريما

وحفاوة من الملوك آنذاك" كيكاوس، الملك الظاهر"، له مصنفات عديدة زهاء مائتين وتسعة وثمانين بين كتاب ورسالة، ارتحل عن الدنيا عام 638هـ، تاركا كتاب الفتوحات المكية مجرة كونية من العلوم العرفانية. ينظر هذا التعريف: سعاد الحكيم، ابن عربي ومولد لغة جديدة ، دندرة، (لبنان)، ط1، 1991، ص 13-15، وينظر ايضا: نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلم ابن عربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002، ص29-33.

[2]- آمنة بلعلى، القصدية التخاطبية في وصايا ابن عربي، مقال، جامعة مولود معمري، (تيزي وزو)، قسم الأدب العربي، ص12، وينظر المدونة الأصلية في: ابن عربي، الفتوحات المكية، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت –لبنان)، ص234، وللإشارة فإنَّ الطبعة التي اعتمدناها تتألف من تسعة أجزاء.

[3]- عبد الباقي مفتاح، بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي ، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان)، ط1، 2011، ص8.

[4]- أحمد كروم، المقاصد اللغوية، مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، ، دار كنوز المعرفة، (عمان-الأردن)، ط1، 2015، ص25.

[5]- عبد السلام بشير، عندما نتواصل نغير(مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، افريقيا الشرق، (الدار البيضاء-المغرب)،2004 ص38.

[6]- طه عبد الرحمن،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء-بيروت)، ط1، 1998، ص65.

[7]-الإشارة والرمز عند محي الدين بن عربي ضمن كتاب اللغة والمعنى(مقاربات في فلسفة اللغة)، مقاربات في فلسفة اللغة، دليل محمد بوزيان وآخرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2012، ص 85-86، وحول مسألة نشأة اللغة ينظر على سبيل الفائدة: أحمد عبد الغفار،التصور اللغوي عند الأصوليين، عكاظ، ط1، 1981، ص 40 وما بعدها.

[8]- طه عبد الرحمن،العمل الديني وتجديد العقل، المركز الثقافي العربي، ا(لدار البيضاء-المغرب،) ط2، 1997 ، ص165، وبخصوص التسمية ومفهومها عند الشيخ ينظر : ابن عربي ومولد لغة جديدة، سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، سعاد الحكيم، (دندرة- لبنان)،ط1، 1981، ص71-72، وسنشير في العناصر الموالية لأصل الكتابة عند ابن عربي ومفهوم الإنشاء القائم على رؤيته وتجربته الكشفية.

[9]-ينظر حول هذه الفكرة وبنظرة تداولية معرفية: عبد السلام عشير،عندما نتواصل نغير، ص45.

[10]- ينظر حول هذه الفكرة: طه عبد الرحمن، لعمل الديني وتجديد العقل، ص164.

[11]- طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، ص162.

[12]-ينظر : سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، ص971-972، و ينظر: بنية الخطاب الشعري في الفتوحات المكية لابن عربي، قدور رحماني(رسالة دكتوراء)، جامعة الجزائر، 2006،ص 162. وآليات التواصل عند ابن عربي، ص80.

[13]–الإشارة والرمز عند محي الدين بن عربي، ضمن مرجع، اللغة والمعنى(مقاربات في فلسفة اللغة)، ص93.

[14]– طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص221.

[15]– ابن عربي، الفتوحات المكية، الفتوحات المكية ،ابن عربي، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت –لبنان)، دط، دت، ص305.

[16]– المقاصد الموضعية هي الناتجة عن المحتوى القضوي (مواضعات اللغة وتركيبها) وتتعلق بالأفعال الكلامية الصريحة المطابقة للقصد كالإخبار، أمَّا المقاصد الإجمالية فهي استلزام ناتج من المعاني الأولى، يتدخل في تشكيله السياق وشكل لخطاب اللغوي، ذكر طه عبد الرحمن أنَّ الشروط التي اقترحها "سيرل" والمتعلقة بالأفعال الكلامية تخص جانب الجملة، فنحتاج لفعل خطابي خاص بالنَّص وهو الأمر المستدرك من قواعد التخاطب لغرايس، ومن جاؤوا بعده، ينظر : طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص260-264، وينظر: ، آن ربول وجاك موشلر، تر: سيف الدين عقوس و محمد الشيباني، التداولية اليوم علم جديد للتواصل، دار الطليعة، (بيروت–لبنان)، ط1، 2003.ص206.

[17]– عبد الباقي مفتاح، بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، عبد الباقي مفتاح، دار الكتب العلمية، ب(يروت–لبنان)، ط1، 2011 ، ص41.

[18]–ينظر: سعاد الحكيم، المعجم الصوفي، حول مصطلح القلم الأعلى ص686.

[19]– منصف عبد الحق، الكتابة والتجربة الصوفية (نموذج محي الدين بن عربي)، ص7، نقلا عن بنية الخطاب الشعري في الفتوحات المكية لابن عربي، قدور رحماني(رسالة دكتوراء)، جامعة الجزائر، 2006، ص50.

[20]– آمنة بلعلى، تحليل الخطاب الصوفي في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، 2009، ص 271.

[21]–نفسه، ص271.

[22]–تطلب العودة إلى العنوان الأصلي لأنه أبين في كشف المقاصد، ينظر: ابن عربي، الفتوحات المكية، ، تح: أحمد شمس الدين، ص234، وقد وجدنا اختلافا في بعض الكلمات بين هذه الطبعة والطبعة التي اعتمدناها ينظر: الوصايا، ابن عربي، تقديم لجنة التأليف والنشر، دار الإيمان، دمشق – سوريا، ط2، 1988 ،ص13-14.

[23]– نعيمة إدريس، الفلسفة الأخلاقية المعاصرة في مشروع طه عبد الرحمان، المدرسة العليا للأساتذة، قسنطينة، ص19.

[24]–استعنا بحمد الله لشرح هذه المصطلحات على: سعاد الحكيم المعجم الصوفي، ص585.

[25]–ينظر الوصية1 من كتاب الوصايا ص13.

[26]– حكيمة بوقرومة المتلقي في الخطاب القرآني ، دار المنتهى، (الجزائر)، ط1، 2015، ص97.

[27]–اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص22-23.

[28]– طه عبد الرحمن، العمل الديني وتجديد العقل، ص150.

[29]–حول مفهوم الورود في نظرية الملاءمة ينظر للفائدة المختصرة: مولود هيد الله مزايط،التداوليات المعرفية(تطبيقات على آيات من القرآن الكريم)، ، مقال من مجلة تحليل الخطاب(البلاغة العربية أسئلة وتاريخ)، (بني ملال– المغرب)، العدد 3، 2013، ص21–23.

* ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، في حديثه عن الكفاءة التداولية، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد ، (بيروت –لبنان)، ط1، 2004، ص58.

[30]– آمنة بلعلى، القصدية التخاطبية في وصايا ابن عربي، ص1.

[31]– وكان ابن عربي على وعي بصعوبة تقبل هذه الحادثة، إلَّا أنَّ في خطاباته كان يرغب أن يكون كلُّ الناس في المرتبة نفسها، ينظر: ، نصر حامد أبو زيد، هكذا تكلَّم ابن عربي ص29–33.

[32]– ينظر: الفتوحات المكية، ج1، ص280، وينظر: شعرية الخطاب الصوفي(مرجع سابق)، ص30.

[33]– طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ، ص270.

[34]– كان يسعى جون أوستين ومن بعده تلميذه جون سيرل في استفاء هذا الشرط في الأفعال الكلامية،ولا ضير فأوستين أستاذ في فلسفة الأخلاق. ومن أهم ما نوَّهَا عليه حول الصدق، أنَّ للقصد بمعنى الإرادة دور كبير في التفريق بين مرسل صادق وآخر كاذب، بمعنى أنَّ المعاني غير كامنة فيما يوظفه المتكلم من أدوات لغوية، ينظر: وشن دلال، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مقال، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة–الجزائر، العدد6، جانفي 2010، ص 32.

[35]– للوقوف حول هذه الفكرة وبرؤية شاملة ينظر: علي محمود حجي الصراف الأفعال الإنجازية في اللغة العربية المعاصرة ، ، مكتبة الآداب ، (القاهرة – مصر) ، ط1، 2001، الفصل الأول والفصل الثاني من الكتاب.

[36]– طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، ط2، 2000 ، ص27.

[37]– ينظر: طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، (الدار البيضاء–المغرب)، ط 4، 2012، ص400.

[38]– طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،ص50.

[39]–وصية رقم 6من كتاب الوصايا ص18–19، ويعزى تخريج الحديث إلى عدة مصنفات منها: صحيح البخاري(7009)عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وجاء في صحيح مسلم(4857، 2668) عن أنس بن مالك أيضا، ومسند أحمد بن حنبل(11878/12060).

[40]–الوصية 6.

[41]– إدريس مقبول، الأفق التداولي(نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية)، عالم الكتب الحديث، (إربد–الأردن)، 2011، ص139.

[42]– الإستراتيجية التضامنيَّة هي "محاولة التقرُّب من المرسل إليه وتقريبه"، ينظر: إستراتيجيات الخطاب، ص257.

[43]–سورة العلق، الآية 19.

[44]– إدريس مقبول، الأفق التداولي، ص141.وينظر مفهوم السجود عند ابن عربي في المعجم الصوفي سعاد الحكيم، ص565. وينظر تأصيل طه عبد الرحمن للنظرة الصوفية في التقرب وسماها العقل(التحقق بالنوافل التي هي عبودية اختيار، فيحصل للمتقرب أحوالا من المحبة تمنعه أن ينقطع عن الفرائض) المؤيد إشارة للعمل والتجربة الروحية ضمن كتابه السابق، العمل الديني وتجديد العقل، ص157–158.

[45]– طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص253.

[46]–جاء في المقاييس في مادّة(عنى): " قال الأعرابي: ما اعرف معناه ومعناته، والذي يدلُّ عليه قياس اللغة أنَّ المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بحث عنه. يقال: هذا معنى الكلام ومعنى الشعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنه اللَّفظ..."، فالعنوان من المعنى وهو القصد، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، 1979، ج4، ص148–149.

[47]– جراح وهيبة، الاستعارة في الخطاب الصوفي، الاستعارة في الخطاب الصوفي، جراح وهيبة(رسالة ماجستير)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو– الجزائر، 2012، ص88–89.

[48]–الوصية رقم 81، الوصايا ص191.

[49]– طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص220.

[50]–الوصية98، من كتاب الوصايا، ص213–214. وهذا ليبين ابن عربي فيما نعتقد المقاصد الإلهية، وضرورة مرافقة العلم للعمل، فالحمد والشكر مرتبط بكل فعل يفعله الإنسان، وليس مجرد قول فقط. ينظر: فاضل صالح السامرائي ،على طريق التفسير البياني، ، جامعة الشارقة، (الإمارات العربية)، ج2، 2004، ص310 وما بعدها.

[51]– إدريس مقبول، الأفق التداولي، ص132–133، و صلاح إسماعيل، فلسفة العقل(دراسة في فلسفة سيرل)، دار قباء، (القاهرة –مصر)، 2007ص 246–247، والخلق هو ما يقصده بالتكليف فهناك من يمتثل للأمر والتوجيه وهناك من لا يمتثل.

[52]– إدريس مقبول، الأفق التداولي، ص133. والإنسان الكامل هو هدف المتصوفة ككلّ، ينظر المعجم الصوفي حول الحقيقة المحمدية أيضا

[53]– ينظر: فاضل صالح السامرائي، على طريق التفسير البياني،السامرائي، ج2، ص309.

[54]– أحمد كروم، المقاصد اللغوية ودورها في فهم الخطاب الشرعي،ص 139–140.

[55]–ينظر: مقدمة الفتوحات المكية، ج1، ص55، إذ نقع على أصل من اكتساب المعرفة عند المتصوفة، وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهنا مناسبة من إيراد ابن عربي هذا الصحابي بالذات.

[56]– أحمد كروم ،المقاصد اللغوية ودورها في فهم الخطاب الشرعي، ص281.

[57]- عبد الهادي الظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، ص275.